جمعيات حماية البيئة ودورها في ترسيخ المواطنة البيئية في المجتمع

د. سمير قريد أ.د. محـــمد خشمون
جامعة قالمة جامعة باتنة-1

ملخص

تهدف هذه المداخلة أساسا، إلى تسليط الضوء على دور جمعيات حماية البيئة في تعزيز مفهوم المواطنة البيئية، لدى أفراد المجتمع، من خلال التطرق إلى أهم السبل، التي يجب أن تنتهجها هذه الجمعيات، وأبرز الوسائل والآليات التي يجب أن تستعملها، في تحقيق أهدافها المرتبطة بتعزيز هذا المفهوم في المجتمع، وقد تم التوصل، إلى أن هذه العملية لا يمكن أن تتجسد، إلا من خلال اشراك المواطنين في الحملات التطوعية لنظافة وتزيين المحيط، وكذلك القيام بتنظيم الندوات والمؤتمرات، قصد رفع مستوى حسهم البيئي بأهمية المحافظة على البيئة الطبيعية، وكذا تنظيم مسابقات ثقافية، تتزامن مع المناسبات البيئية موجهة إلى المواطنين، قصد تحفيزهم على المشاركة في حماية وسطهم البيئي والحضري.

الكلمات المفتاحية: جمعيات حماية البيئة، الدور، المواطنة البيئية، المجتمع

Abstract

In this intervention, we will try to shed light on the role of environmental associations in promoting the concept of environmental citizenship by addressing some of the concepts such as the role of environmental associations, environmental citizenship, and then exposure to the ways used by environmental associations in promoting the concept of environmental citizenship by involving citizens in voluntary campaigns - By volunteering - To clean and decorate the ocean ,As well as the organization of seminars and conferences in order to raise the level of their environmental sense of the importance of preserving the natural environment, as well as the organization of cultural competitions coincide with environmental events addressed to citizens in order to motivate them to participate in the protection of their environment (urban) . We already addressed the objectives sought by environmental associations in Promoting the concept of environmental citizenship.

Keywords: Environmental protection societies, role, environmental citizenship, society

مقدمة:

يعتبر موضوع المواطنة البيئية من أكثر المواضيع أهمية في الدراسات السوسيولوجية المعاصرة، ومرد ذلك يرجع إلى ارتباط المواطنة بالبيئة، وأنهما وجهان لعملة واحدة، الأمر الذي يؤكد أنه من غير الممكن تناول مسألة البيئة بصورة جدية وفاعلة، إلا من خلال منظور شامل ومتطور، ومنفتح، منظور يربط مستقبل المواطن بمستقبل بيئته.

ونتيجة لذلك، اتجهت العديد من جمعيات حماية البيئة، إلى العمل على ترسيخ مفهوم المواطنة البيئية، في وعي المواطنين وسلوكياتهم، وتنمية اتجاهاتهم بالمشكلات والتحديات البيئية، وتعزيز مشاركتهم في الرقابة البيئية، واتخاذ القرارات بما ينمي لديهم الارتباط الوجداني ببيئتهم الطبيعية، ويعزز شعورهم بإمكانية المشاركة في إدارتها والمحافظة عليها.

وبالنظر إلى أهمية الدور التي تلعبه الجمعيات العاملة في الحقل البيئي، باعتبارها تمثل شريكا اجتماعيا لا غنى عنها في نشر الثقافة البيئية، وذلك من خلال اشراك أفراد المجتمع في حماية محيطهم العمراني، والعمل

على تغيير سلوكياتهم وممارساتهم في التعامل مع القضايا البيئية، سنحاول في هذه المقالة، تسليط الضوء على دور الجمعيات البيئية في تعزيز مفهوم المواطنة البيئية، من خلال التطرق إلى بعض المفاهيم، مثل الدور، جمعيات حماية البيئة، المواطنة البيئية، ثم التعرض إلى السبل التي تنتهجها الجمعيات البيئية في تعزيز مفهوم المواطنة البيئية، من خلال اشراك المواطنين في الحملات التطوعية –عن طريق العمل التطوعي– لنظافة، وتزيين المحيط، وكذا القيام بتنظيم الندوات والمؤتمرات، قصد رفع مستوى حسهم البيئي، بأهمية المحافظة على البيئة الطبيعية، وكذا تنظيم مسابقات ثقافية، تتزامن مع المناسبات البيئية، موجهة إلى المواطنين قصد تحفيزهم على المشاركة في حماية، وسطهم البيئي (الحضري) تم التعرض إلى الأهداف التي تنشدها الجمعيات البيئية في تعزيز مفهوم المواطنة البيئية.

أولا -تحديد المفاهيم

1- الدور

الدور من الناحية اللغوية مشتق من الفعل، دار، يدور، دورا: أي تحرك باتجاهات متعددة وهو في مكانه، وقد يتخذ الدور معنى ترتيب الشخص بالنسبة للآخرين[1]

أما من الناحية الاصطلاحية فيمكن القول بأنه شهد ثراء كبيرا وتنوعا من حيث المعاني والدلالات. وهو ينسب من الناحية السوسيولوجية إلى "رالف لينتون"، إذ يذهب في هذا الإطار إلى التأكيد بأن كل تنظيم يتضمن مجموعة من الأدوار المتمايزة تقريبا، هذه الأدوار تمثل إلزامات معيارية يفترض بالفاعلين الذين يقومون بها الخضوع التام لها، كما يحدد الدور جملة من الواجبات التي يضطلع بتنفيذها كل فرد في التنظيم بوصفه عضوا في جماعة معينة.[2]

وبتعبير آخر فإن هذا التعريف يربط الدور بالتنظيمات مثل <<الجمعيات>>، التي توزع فيها الأدوار وتحدد الاختصاصات لخدمة أهداف هذا التنظيم، والتي تفرض على القائمين عليها مجموعة من الالتزامات <<الحقوق والواجبات>> التي تضفي التساند الوظيفي بين الأفراد.

وفي نفس الصدد يشير << معن عمر الخليل >> بأن الأدوار تتمثل في << وحدات اجتماعية تساهم في بناء المؤسسات الاجتماعية مثل: المدرسة كمؤسسة اجتماعية قد يتم تحليلها على أنها تضم مجموعة من أدوار خاصة بالتلاميذ والمعلمين تسود كل المدارس>>، وبالتالي فإن الدور يرتبط بالتنظيم الاجتماعي سواء كان مدرسة أو جمعية أو أية مؤسسة اجتماعية يمارس فيها الأفراد وظائف معينة.[3]

كما يعرف الدور بأنه مجموعة العمليات المحددة المرتبطة بمكانة اجتماعية معينة، كالمهنة أو الوضع الاجتماعي الذي يشغله الفرد داخل التنظيم، والذي يفرض عليه بناء علاقات مع الآخرين في إطار مجموعة من القيم والمعايير المحددة بثقافة المجتمع، والتي تجعل هذا الأخير (الفرد) يفهم الدور المنوط به داخل الجماعة.[4]

ووفق نظرية بارسونز الاجتماعية، تتحدد الأدوار بوصفها التوقعات المنتظمة ذات الصلة بسياقات تفاعل معينة تشكل التوجيهات التحفيزية للأفراد تجاه بعضهم بعضا، وتلك هي الأنماط الثقافية، أو برامج العمل، أو

أطر السلوك التي يعرف الفرد من خلالها مكانته في أعين الآخرين، والكيفية التي يجب أن يتعامل بها معهم.[5]

وبتعبير آخر فإن هذا الاتجاه يرى أن كل فرد يشغل مركزا اجتماعيا معينا، يترتب عنه مجموعة من الحقوق والواجبات التي تنظم تفاعله مع الآخرين، حيث يمكن الاستفادة من هذا الاتجاه في تعقل موضوع هذه المداخلة بشكل أنسب، نظرا لتركيزه على الدور الفعلي أو الممارس من قبل الوحدات في خدمة البناء الاجتماعي ككل، مثلما هو الحال بالنسبة للدور الفعلي أو الممارس للجمعيات البيئية في تعزيز مفهوم المواطنة البيئية.

وبناء على ما سبق يمكن أن نعرف الدور إجرائيا على أنه المركز الاجتماعي الذي يشغله الفرد داخل البناء الاجتماعي، والذي يتحدد تبعا لمجموعة من المعايير (الخصائص، والصفات)، التي تؤهله لأن يشغل مكانة اجتماعية دون شخص آخر.

2- جمعيات حماية البيئة

تاريخيا، ارتبط ظهور الجمعيات البيئية بقضية التنمية، لأن سعي الإنسان للتحضر والتصنيع أدى به إلى تلويث البيئة واستنزاف مواردها الطبيعية، مما أدى ذلك بدوره إلى ظهور بعض الجمعيات والتنظيمات غير الحكومية التي تبنت برامج وإجراءات قصد التصدي لهذه المشكلات ومحاولة تبيين الأثر السلبي الذي تركته التنمية الاقتصادية على حساب البيئة الطبيعية والإنسان.[6]

تعرف الجمعيات البيئية بأنها عبارة عن منظمات غير الحكومية (ONG) << les Organisations Non Gouvernementales >> ينظمها مواطنون على أساس محلي، قطري، أو دولي، ويتمحور عملها في التوعية والتحسيس بالأخطار التي تهدد سلامة البيئة، ومن بين هذه التنظيمات البيئية ذات الصيت الإعلامي الكبير << السلام الأخضر >> (Green Peace) و<<أصدقاء الأرض>> (Friends of Earth)، حيث شكلت جميعها جماعات ضغط لا يستهان بها نظرا لتصديها للمشكلات البيئية العالمية مثل: النفايات الخطيرة، وارتفاع درجة حرارة كوكب الأرض، واختلال التوازن البيولوجي، والتلوث والتنمية غير الملائمة.[7]

وفي هذا الإطار يشير كل من << سالمون، salomon >> و<< آنهي، anhier>> بأن<< المنظمات غير الحكومية العاملة في الحقل البيئي هي تلك التي تستجيب للشروط التالية : أن تكون غير ربحية, تدار نشاطاتها من طرف أعضائها بالاستقلال عن أي جهة خارجية، وأن تكون رسمية وشرعية، وتكون غاياتها غير مستهدفة للربح <<أن لا تقوم نشاطاتها بالضرورة على غايات تجارية>>، تكون غير حزبية <<لا تعلن الولاء لأي حزب من الأحزاب>>، وأن تكون أخيرا قائمة على حد أدنى من العمل التطوعي من خلال استقطاب الأفراد وإشراكهم في حل بعض المشكلات البيئية>>[8]. وبالتالي فإن هذا التعريف يحدد المعايير التي تقوم عليها المنظمات غير الحكومية، والتي أهمها التجمع الحر والطوعي للأفراد، وكذا غياب هدف اقتسام الأرباح، إضافة إلى حضور العمل التطوعي والذي يفتح المجال أمام الأفراد للمشاركة الفعالة في كافة المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وخاصة البيئية والتي تعتبر ضرورة ملحة للتنمية المستدامة.

وفي سياق آخر تعرف الجمعيات البيئية – من ناحية سوسيولوجية – بأنها شكل من الجمعيات التي تجعل من البيئة وقضاياها مبدأ لنشأتها وتأسيسها، وهي بذلك تعد برامج سنوية تهدف إلى حماية البيئة والمحافظة على المحيط، كما تسعى من خلال نشاطاتها وبرامجها إلى نشر الوعي والحس البيئي بين أفراد المجتمع.[9]

وبالتالي فإن هذا التعريف يحدد العناصر الأساسية التي تتدخل في تكوين الجمعيات البيئية من خلال كونها وحدة اجتماعية تختلف عن الوحدات الاقتصادية والسياسية والمهنية من حيث الاستقلالية، وتهدف من خلال نشاطاتها إلى تنمية وعي المواطنين بضرورة المحافظة على البيئة.

كما تلعب الجمعيات البيئية دورا بارزا في تكوين المواطنين بيئيا، وإعلامهم بكل المعلومات المتعلقة بالوسط الذي يعيشون فيه، وبالمخاطر التي يمكن أن تتعرض لها بيئتهم من خلال نشر المعلومات البيئية، ويتم هذا عن طريق عقد الندوات والمؤتمرات والمنشورات التي تعنى بالتوعية والتحسيس بقضايا البيئة ومشكلاتها.[10]

وهكذا يمكن أن نستخلص بأن الجمعيات البيئية تعد مؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني النشطة في الحياة المجال البيئي، وتكون مستقلة عن الدولة، حيث ينضمون إليها الأفراد طواعية، وتهدف إلى تفعيل العمل التطوعي ونشر الثقافة البيئية، وتنظيم الأفراد والجماعات وإشراكهم في حماية البيئة، وتوعيتهم وتحسسيهم بمخاطر تلويث البيئة.

3- المواطنة البيئية

ارتبط مفهوم المواطنة البيئية بمفهوم التنمية المستدامة انطلاقا من أن الوصول إلى المجتمعات المستدامة يتطلب تحولات في مواقف البشر تجاه البيئة، وهذا ما تسعى إلى تحقيقه نظرية المواطنة المستدامة واضعة في اعتبارها الحفاظ على حقوق واحتياجات الأجيال الحالية، دون إغفال متطلبات واحتياجات أجيال المستقبل، من خلال تنمية السلوك البيئي لدى المواطنين والمساهمة في تحقيق مجتمع عادل، وهي بذلك تهدف إلى توفير السبل لتعزيز الاستدامة الإيكولوجية والعدالة البيئية على حد سواء.[11]

وهنا لابد من التركيز على الجوانب الأخلاقية في تحقيق المواطنة البيئية عبر تغيير السلوكيات السلبية في التعامل مع القضايا البيئية، والموازنة بين الحقوق والواجبات، وألا يتم النظر إلى الناس كمستهلكين فقط ولكن كمواطنين أيضا تتعاظم لديهم ضرورة حماية البيئة والاستدامة كقيمة أخلاقية في حد ذاتها.[12]

كما تعرف المواطنة البيئية بأنها فكرة محفزة للمواطن من خلال غرس القيم البيئية في سلوكياته وممارساته، وربطها بقضية الوجود الإنساني على الأرض، مما يخلق لدية التزام شخصي لمعرفة المزيد عن البيئة بغية اتخاذ الإجراءات البيئية المسؤولة، مثل المشاركة في صنع القرار البيئي لتعزيز الاستدامة، وإنشاء جمعيات بيئية لتعزيز مقتضيات المواطنة البيئية.[13]

يبدو جليا أن المواطنة البيئية هي حالة شعورية وأخلاقية ترتقي بسلوكيات المواطن وتدفعه نحو المشاركة الطوعية والفاعلة في حماية البيئة.

في السياق ذاته، تسعى المواطنة البيئية إلى إكساب المواطنين المهارات والسلوكيات الصحيحة التي تسهم في رفع ثقافتهم البيئية وتشكيل اتجاهات إيجابية في التعامل القضايا البيئية، من خلال الرفع من كفاءاتهم

ومهارتهم على فهم الواقع البيئي، وترسـيخ حس المسـؤولية لديهم على اعتبار أن المواطن هو أهم محور للحفاظ على البيئة.[14]

بناء على ما سـبق يمكن أن نعرف المواطنة البيئية إجرائيا على أنها منهج أخلاقي وقيمة أساسـية من قيم الثقافة البيئية تهدف إلى غرس مجموعة من القيم والمبادئ لدى أفراد المجتمع، حتى يكونوا أفرادا صـالحين وقادرين على المشـاركة الطوعية في حماية البيئة، من منطلق رفع حس المواطنة لديهم وتنمية اتجاهاتهم ومهاراتهم في حل مشـكلات البيئة وتحقيق التنمية المسـتدامة التي تلبي حاجيات الأجيال الحالية دون إغفال متطلبات أجيال المستقبل.

ثانيا -السبل التي تنتهجها الجمعيات البيئية في تعزيز مفهوم المواطنة البيئية

لقد أثبتت الدراسـات الحديثة أن تطوير المجتمعات لا يتم عن طريق السـياسـات الحكومية وحدها، وإنما أيضا عن طريق توليف بين الأجهزة الحكومية والتنظيمات غير الحكومية التي تستطيع بفضل قدرتها التعبوية والتطوعية على اسـتقطاب المواطنين وإشـراكهم في حل بعض المشـكلات الاجتماعية والثقافية والاقتصـادية وخاصـة البيئية. وفي هذا تلعب الجمعيات البيئية كأحد الأشـكال التنظيمات الاجتماعية دورا بارزا في تعزيز مفهوم المواطنة البيئية من خلال اعتمادها على مجموعة من الآليات والميكانيزمات التي يمكن توضيحها فيما يلي:

أ- إشـراك المواطنين فـي العمل التطوعي:

يمثل العمل التطوعي مسـلكا اجتماعيا مهما مسـتندا من قيم وثقافة أي مجتمع، حيث يكرس من الناحية الاجتماعية قيم التعاون والتكافل والتضـامن بين مختلف فئات المجتمع، كما أنه يعتبر مطلبا تنمويا لطالما نادي به الباحثون والمصـلحون الاجتماعيون لاعتقادهم بأنه لا يمكن تحقيق التنمية المسـتدامة دون المشـاركة الواسعة والفاعلة لكافة أفراد المجتمع.

وتجدر الإشارة في السياق ذاته، أن العمل التطوعي هو أحـد ركائز المجتمع المدني الحديث، حيث يقوم على المشاركة الإيجابية لمختلف التنظيمات بما فيها الجمعيات البيئية من خلال " القيام بالحملات التطوعية لنظافة، وتزيين المحيط، وغرس قيم التعاون وإنجاز بعض الأهداف العادية المتكررة بالحياة اليومية للسـكان مثل أعمال النظافة حيث تخضع مشاركة المواطنين في مثل هذه الأنشطة إلى الضغط المعنوي أو الإحساس بالمسؤولية تجاه البيئة ".[15]

والواقع أن الاهتمام بالعمل التطوعي أصـبح من هذا المنظور التنموي حاجة إنسـانية ملحة تتسـابق من أجلها الدول والمنظمات الدولية، وقد برز ذلك من خلال المؤتمرات الدولية التي عنيت بالبيئة " بحيث ركزت معظم الدول في العديد من المناسبات (مثل مؤتمـر قمـة الأرض بالبرازيـل عام 1992) على أهمية الدور التنفيذي الذي تلعبه الجمعيات البيئية في مجال الإدارة والبيئة والتنمية ".[16]

وتجدر الإشـارة في السـياق ذاته، أن العمل التطوعي هو أحد ركائز المجتمع المدني الحديث، حيث يقوم على المشـاركة الإيجابية لمختلف التنظيمات، بما فيها الجمعيات البيئية التي يمكن أن تسـهم في تحقيق المواطنة البيئية من خلال القيام بحملات تطوعية لنظافة وتزيين المحيط، وغرس قيم التعاون وإنجاز بعض

الأهداف العادية المتكررة بالحياة اليومية للسكان مثل: أعمال النظافة، حيث تخضع مشاركة المواطنين في مثل هذه الأنشطة إلى الضغط المعنوي أو بالإحساس بالمسؤولية تجاه البيئة.

ومن جهته يؤكد " إدموند بيرك" أن الحاجة تبدو ملحة لربط المواطنين في المجتمعات الحرة بجمعيات بيئية وذلك من أجل إيجاد محبة صحية للبيئة والوطن من منطلق أن المواطن في المقام الأول هو مقيم في حي أو بلدة أو مدينة أو دولة، يتمتع بكامل الحقوق والالتزامات المتبادلة المعنية، ويؤكد بيرك، إن الارتباط بالفعل الجمعوي وحب البيئة هو الرابط الأول في سلسلة نتقدم بها نحو حب الوطن، والنتائج الرئيسي لهذه الجمعيات البيئية هو التعاطف الاجتماعي والثقة الاجتماعية واحترام الآخرين والصالح العام مما يعزز لدى الأفراد قيم العمل التطوعي.[17]

والواقع، أن الممارسات الميدانية تعتبر إحدى الآليات العملية التي تساعد على نقل ممارسات المواطنة البيئية من الخطاب إلى الفعل عن طريق العمل التطوعي الذي يعتبر "قوام المجتمع المدني، إذ يقوم أعضاءه بأعمالهم تجاه حماية البيئة بشكل طوعي وعفوي يدفعهم في ذلك الصالح العام والمنفعة العامة، فالعمل التطوعي (الميداني) من شأنه أن يقوي الروابط الاجتماعية، ويعمل على تعزيز الثقة الاجتماعية والتعاونية بين المواطنين، الأمر الذي سيكون له الأثر الإيجابي على ترقية الحياة العامة، وعلى التنمية المحلية بشكل عام.[18]

بهذا المعنى، فإن الميزة الأساسية للجمعيات البيئية قدرتها على العمل التطوعي والتعرف على احتياجات المواطنين ومشكلاتهم في جميع المجالات وأهمها التنمية البيئية. كما يتضح دورها الهام في تحقيق المواطنة البيئية بهدف تكريس قيمة الحفاظ البيئة في سلوكيات الأفراد واتجاهاتهم من خلال اعتمادها آليات للتغيير والتطوير تتيح لها القدرة على التواصل بين الأطراف المعنية للمشاركة في عمليات التنمية واستحداث نشاطات جديدة متكاملة ومتلازمة مع المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتشريعية لتلبية احتياجات المجتمع.[19]

ولا شك أن العمل التطوعي هنا (في مجال البيئي) يتميز بصفتين أساسيتين تجعلان منه عملا لا مناص منه في تحقيق المواطنة البيئية، وهما:

- قيامه على أساس المردود المعنوي أو الاجتماعي المتوقع منه، مع نفي أي مردود مادي يمكن أن يعود على الفاعل.
- ارتباط قيمة العمل بغايته المعنوية والإنسانية.

لهذا السبب يلاحظ أن وتيرة العمل التطوعي في تحقيق المواطنة البيئية (وحتى في غيرها) لا تتراجع مع انخفاض المردود المادي له، إنما بتراجع القيم والحوافز التي تكمن وراءه، وهي القيم والحوافز الدينية والأخلاقية والاجتماعية والإنسانية.

لكن واقع الحال يؤكد أن الجمعيات البيئية الجزائرية تفتقد قيمة العمل التطوعي نتيجة عدم الجدية في تنفيذ برامج هذه الجمعيات، وكذا ضعف التحفيز والتنظيم وقلة الاقتناع بالعمل الجمعوي، وكذا عدم توفر ثقافة العمل التطوعي لدى المواطن الجزائري، ولذلك فإن أغلب الجمعيات البيئية يقتصر دورها على بعض النشاطات الآنية (حدث معين)، كما يغلب على سلوك بعض مسيرها طابع المنفعة الشخصية والمرتبط

بالحصـــول على بعض الامتيازات والمنافع الضـــيقة، فضـــلا عن عدم احتكاكها بالحركة الجمعوية العالمية والاستفادة منها في تعلم طرائق تسيير ناجحة.[20]

ب-تنظيم الندوات والمؤتمرات الموجهة إلى المواطنين

إن تعزيز المواطنة البيئية، وخلق مجتمع واع بقضـــايا البيئة، يتطلب إقامة العديد من الملتقيات والندوات والمحاضرات التي تستهدف مختلف شرائح المجتمع، وتعمل على تلقينهم قيم ومبادئ أساسية في التعامل مع البيئة الطبيعية.

وجديـــــر بالذكر في هذا الصـــدد، أن الجمعيات البيئية – عبر الندوات والمؤتمرات-تمارس نشـــاطا يتعلق بالتوعية البيئية والمحافظة على البيئة، من خلال تنظيم دور المواطن ليكون مشـــاركا في الرقابة البيئية المستندة إلى الحقائق العلمية، واستخدام وسائل الضغط الحضارية، عن طريق تبيان الآثار السلبية للمشكلات البيئية من خلال الورشـــات واللقاءات، وتوجيه متخذي القرار نحو المشـــكلات البيئية ذات الأولوية، وخيارات الحل، وهنا يبرز الدور الإعلامي والتعليمي الذي تقوم به الجمعيات البيئية في تعزيز المواطنة البيئية.[21]

وتتنوع أشكال هذه التجمعات التحسيسية بحسب الفئات المستهدفة بها والأهداف المرجوة منها، حيث نذكر من بينها المحاضرات والندوات العامة بخصوص القضايا البيئية ذات التأثير العام على أفراد المجتمع كالتلوث وترشـــيد اســـتهلاك الموارد الطبيعية، كما تقوم بعض الجمعيات البيئية – في إطار خطط عملها الميدانية- بإعداد برامج مستمرة من الندوات والمحاضرات التحسيسية العامة كبرنامج الشارع البيئي الذي يشرف عليه المكتب العربي للشباب والبيئة في مصر، والذي يعمل على تنظيم العديد من الندوات التحسيسية عبر العديد من المحافظات المصرية.[22]

كما تعتبر "جمعية حماية البيئة في الكويت" من الجمعيات البيئية التي تقوم بدور كبير في تعزيز المواطنة البيئية، من خلال جملة من النشـــاطات أبرزها <<إعداد برامج تلفزيونية خاصـــة عن البيئة، كما تحتفل ســـنويا بيوم البيئة العالمي (5 جوان من كل عام) وذلك باســـتخدام كافة وســـائل الإعلام لتنبيه الرأي العام بأهمية وضـــرورة حماية البيئة، والتركيز على توعية المواطنين بالموضـــوع الخاص الذي يحدده برنامج الأمم المتحدة للبيئة كل عام، ومن نشـــاطاتها أيضـــا القيام بحملة إعلامية مكثفة في أســـبوع من كل ســـنة تحت اســـم <<أسبوع البيئة>> تعقد خلالها الندوات وتصدر النشرات وتشارك التلاميذ في حملات توعية خاصة (التربية البيئية). كما أن الجمعية تشجع المواطنين على المشاركة في مسابقات للصور البيئية تتضمن كيفية تعامل الإنسان مع البيئة، إضافة إلى إصدار مجلة <<البيئة>> إلى جانب كتيبات تحت اسم <<قضايا البيئة>> ونشرت إلى الآن خمسة عشر (15) قضية بيئية تغطي مختلف مجالات البيئة الطبيعية.[23]

أما في الحالة الجزائرية برزت الجمعية الوطنية لحماية البيئة ومكافحة التلوث –كجمعية بيئية ناشـــطة في مدينة عنابة – حيث تعتبر رافدا من روافد نشـــر الوعي البيئي في المجتمع، تســـعى إلى تحســـيس بما على المواطن من واجبات تجاه بيئته الطبيعية، والرفع من حس المواطنة البيئية لديه، وفي ظل الأوضـــاع البيئية الجد متدهورة التي يعيشها المجتمع الجزائري ارتسمت الأهداف الكبرى للجمعية في تعزيز المواطنة البيئية كما يلي:

- تعزيز الوعي والاهتمام بترابط المسائل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية (الإيكولوجية) في المناطق المدينية والريفية.

- إتاحة الفرص لكل موطن جزائري لاكتساب المعرفة والقيم والمواقف وروح الالتزام والمهارات الضرورية لحماية البيئة وتحسينها.

- خلق أنماط جديدة من السلوك تجاه البيئة لدى الأفراد والجماعات ككل.[24]

وفي هذا الصدد سعت الجمعية إلى تنظيم محاضرات (في إطار ملتقيات وطنية) لتحسيس المواطنين بأهمية الحفاظ على البيئة، وترشيد سلوكياتهم وممارساتهم من خلال تنظيم رمي القمامات والنفايات المنزلية، نذكر منها على سبيل المثال <<ملتقى وطني حول تسيير استرجاع النفايات الصلبة في الجزائر>> وذلك يوم 30 جوان 2003 بفندق ميموزا بلاص (بولاية عنابة)، حيث حضر هذا الملتقى عدد من الأساتذة والباحثين الذين قدموا محاضرات تمحورت حول:

- توعية أفراد المجتمع، وتحسيسهم بالأضرار الناتجة عن انتشار النفايات والقمامات في الشوارع والمدن.
- أهمية إشراك الأفراد في الحملات التطوعية التي تقوم بها الجمعية قصد تجميع القمامات، وتنظيف الأحياء والشوارع من النفايات المنزلية.
- التنويه بدور الحركة الجمعوية (خاصة البيئية منها) ووسائل الإعلام في التوعية والتحسيس بفوائد عملية تسيير واسترجاع النفايات الصلبة.[25]

وبالنظر إلى أهمية النظافة في الحياة اليومية للمواطن (بما في ذلك نظافة الوسط المعيشي)، قامت الجمعية -بتنظيم محاضرة حول<< نظافة الوسط المعيشي الحضري>>، تركزت حول توعية الأفراد بتنظيف الوسط الحضري الذي يعيشون فيه، وهذا من منطلق أن << نظافة الوسط الحضري من نظافة الأفراد>> وقد تم تنظيم هذه المحاضرة يوم 25 أوت 2003، حيث ركزت على عدة نقاط يمكن إيجازها فيما يلي:

- التعريف بالعوامل المرتبطة بتدهور النظافة بالوسط الحضري.

- توضيح أهمية الإعلام والتربية في تحسيس الأفراد من أجل المحافظة على الوسط الحضري والمعيشي.[26]

ومن المؤكد ساهمت هذه الندوات والمحاضرات – نسبيا -في تعزيز المواطنة البيئية لدى أفراد المجتمع من خلال تغيير بعض السلوكيات السلبية المضرة بالبيئة إلى سلوكيات إيجابية تكمن مثلا في تجميع القمامات والنفايات المنزلية في أماكن خاصة، بدلا من رميها بصفة عشوائية في الأحياء والمدن إضافة إلى مشاركة المواطنين في الحملات التطوعية (التحسيسية) التي نظمتها الجمعية قصد تنظيف المجمعات السكنية والمساهمة في حماية البيئة.

ج-تنظيم مسابقات ثقافية تتزامن مع المناسبات البيئية:

تعمل الجمعيات البيئية في إطار تعزيز مفهوم المواطنة البيئية لدى أفراد المجتمع، بتنظيم مسابقات ثقافية منتظمة تتزامن مع كل المناسبات ذات العلاقة بالوضع البيئي المحلي والدولي، فمن بين هذه المناسبات الثقافية ما يتعلق بمناسبة " اليوم العالمي للبيئة "(05 جوان)، الذي يعتبر رمزا لأكبر تظاهرة ثقافية بيئية على

المستوى العالمي، تستقطب اهتمام الكثير من الجمعيات والمؤسسات المجتمعية، قصد تربية أفراد المجتمع و تحسيسهم بأهمية حماية البيئة، فضلا عن ذلك ، فإن الجمعيات البيئية تنظم مسابقات ثقافية متنوعة تتزامن مع بعض المناسبات البيئية كاليوم العالمي للشجرة (21 مارس) واليوم العالمي للأوزون حيث يمكن أن تسهم هذه المسابقات في تعزيز المواطنة البيئية من خلال:

- الحضور والمشاركة المتزايدة للأفراد في هذه المسابقات: خاصة تلاميذ المدارس الذين يهتمون برسوماتهم في إنجاز هذه التظاهرات بالتركيز على عدة مشاهد بيئية (النفايات، التلوث البيئي، استنزاف الموارد الطبيعية كالأشجار) وغيرها بهدف بعث الحس البيئي لدى الطفل، وتوعيته بمشكلات البيئة (الحضرية) وضرورة حمايتها، وغرس قيم حب البيئة لديه.

- تردد بعض الأفراد على هذه التظاهرات الثقافية للاستفسار عن بعض القضايا البيئية: (طرح الانشغالات البيئية لديهم): حيث يمكن أن تسهم هذه الانشغالات والاقتراحات في حل بعض المشكلات البيئية (خاصة في الأوساط الاجتماعية -الحضرية -التي تعايش هذه المشكلات) من خلال اشراك أفراد المجتمع في عمليات التحسيس والتوعية وتعزيز المواطنة البيئية لديهم.

- طلب الانخراط في الجمعيات البيئية من أجل المساهمة في العمل التطوعي في مجال الحفاظ على البيئة، ومكافحة التلوث في الوسط الحضري.[27]

أما على مستوى رياض الأطفال والمدارس تساهم العديد من الجمعيات البيئية في تنمية قيم المواطنة البيئية لدى الأطفال، عبر تنظيم مسابقات ثقافية مثل الرسم، تزيين الجدران برسومات من وحي الطبيعة ورسومات تعبر عن قيم مثل النظافة، وعدم قطف الأزهار في فناء المدرسة، بالإضافة إلى مسابقات فنية كالمسرحيات، حيث تقدم مجموعات فنية من ذوي المواهب التمثلية مسرحيات تعبر عن ظواهر طبيعية أو عن أهمية ترشيد استخدام الماء بالنسبة للحياة، كما تعمل بعض الجمعيات البيئية على تنظيم بعض الأنشطة الفنية والموسيقية كالأغاني والقصص والألعاب الحركية المستمدة من البيئة وتعبر عن سلوكيات يجب أن يتحلى بها النشء بأسلوب تربوي هادف حتى تترسخ لديهم قيم ومبادئ المواطنة البيئية.[28]

ثالثا -الأهداف التي تنشدها الجمعيات البيئية في تعزيز مفهوم المواطنة البيئية

تمثل الجمعيات البيئية –كإحدى مؤسسات المجتمع المدني- فضاءات لممارسة الحرية والمواطنة البيئية ولخلق المبادرات الجماعية ولتجسيد التضامن والعمل التطوعي، وفضاءات تتزايد أهميتها في المجتمعات الحديثة بقدر تراجع الوعي البيئي، وتزايد حدة المشكلات البيئية (كالتلوث البيئي، استنزاف الموارد الطبيعية انتشار القاذورات والنفايات وغيرها)، التي أصبحت تهدد حياة الأجيال الحالية ومستقبل الأجيال اللاحقة كما تلعب دورا فاعلا في ترسيخ المواطنة البيئية من خلال اهتمامها بعدة قضايا بيئية يعيشها المواطن في حياته اليومية، ومحاولة إيجاد حلول ناجعة لها، من خلال دمج قضايا البيئة بالتنمية، وإكساب أفراد المجتمع المعرفة والقيم والمهارات الضرورية لحماية البيئة، وكذا تعبئة الجهود المختلفة قصد حل المشكلات البيئية والإسهام في حماية البيئة والمحافظة عليها، إضافة إلى ترسيخ مبادئ المواطنة البيئية في المجتمع عن طريق اشراك

المواطنين في الحملات التطوعية وتحسسيهم بأهمية المحافظة على البيئة، وتعديل سلوكياتهم وممارساتهم في التعامل معها.

ومن ثم يمكن النظر إلى دور الجمعيات البيئية في تعزيز المواطنة البيئية عبر عملية التنشـــئة من خلال آليتين:

1- آلية مباشرة من خلال انخراط الفرد في منظمات ذات هياكل وأطر مستقرة، بما يسمح بتطوير نمط من الثقافة البيئية لديه القائمة على التعاون والتعايش مع البيئة الطبيعية، مع تنمية الرغبة في المشاركة في حمايتها، وكلها شروط لبناء مواطن عضوي يرتبط بالشؤون العامة بشكل رشيد.

2- آلية غير مباشـرة عبر مشـروعات التنمية البيئية التي تسـتهدف تعزيز جهود العمل التطوعي على المستوى المحلي، وتعبئة الموارد بما يشعر الأفراد بمشاركة فعالة في تسيير أمور حياتهم جنبا إلى جنب مع الدولة.[29]

في ظل الأوضـاع البيئية الجد متدهورة التي تشـهدها بيئتنا الحضـرية، فإن الأهداف التي تنشـدها الجمعيات البيئية في مجال تعزيز المواطنة البيئية ترتسم -في تقدير الباحثان-كالآتي:

1- ترســـيخ وتنمية مفهوم المواطنة البيئية: تســـعى الجمعيات البيئية من أجل تنمية الرابطة الحية الشعورية والوجدانية لدى المواطن ببيئته الطبيعية، وذلك عن طريق منح المواطن مجمل وعلى رأسها الحق في بيئة نظيفة، ويشكل ذلك باعثا لتعزيز الثقة المجتمعية لدى المواطنين، وترشيد سلوكياتهم للحفاظ على الموارد البيئية في كنف سلوك حضاري وبالتالي تحقيق المواطنة البيئية.[30]

2- ترســـيخ الثقافة البيئية: الثقافة البيئية عملية تربوية غير رســـمية تهدف إلى تحســـيس المواطنين بالمسؤولية تجاه القضـايا البيئية من خلال الوعي بأهمية المحافظة على البيئة وصـيانتها، ويبرز هنا دور الجمعيات البيئية التي تعمل على غرس قيم الحفاظ على البيئة وحمايتها كجزء لا يتجزأ من ثقافة المجتمع عن طريق الربط بين الحســـن البيئي والثقافة أو المعرفة البيئية والمهارات الكفيلة بحل مشكلاتها وتوضيح القيم المتعلقة بها.

3- تعزيز التربية البيئية: تعمل الجمعيات البيئية من خلال تعزيز التربية البيئية إلى إتاحة الفرص لكل مواطن لاكتسـاب المعرفة والقيم وروح الالتزام، والمهارات الضـرورية لحماية البيئة وتحسـينها إضـافة إلى تزويد الأفراد بالمعارف البيئية، وهذا من أجل إحداث التفاعل الإيجابي بين الإنســـان والبيئة التي يعيش فيها، وكذا تنمية وعيه البيئي من خلال حســـن اســـتغلال الموارد الطبيعية من جهة، وكذا مواجهة بعض المشـــكلات البيئية من جهة أخرى، وهذا انطلاقا من مبدأ أن << حماية البيئة تعني استمرار حياة الإنسان>>.

4- نشـر ثقافة المواطنة البيئية: تمثل الجمعيات البيئية مدارس للتربية المدنية، وبفعل مرونتها يمكن أن تنمي لدى الفرد الشعور بالانتماء البيئي عن طريق نشر ثقافة المواطنة البيئية، حيث تجعل المواطن المسؤول الأول عن الفضـاء البيئي، وفي الوقت ذاته تجعل منه شـريكا أسـاسـيا في تكييف وتحديد

المشكلات والأخطار المحيطة بالبيئة، ثم تنظيمها وترتيبها في شكل اقتراحات ومطالب، ثم المساهمة في تجسيد الأهداف البيئية بالاعتماد على تدخلاته المباشرة.[31]

خاتمة

ظهر جليا أهمية الدور الذي تلعبه الجمعيات البيئية في تعزيز المواطنة البيئية بفضـــل قدرتها التعبوية والتحســـية في التأثير على اتجاهات المواطنين وقيمهم وسـلوكياتهم، حيث تقوم بتنمية المعارف البيئية عن طريق مختلف البرامج والمحاضـــرات والحملات التطوعية التي تســـتهدف تكوين مواطن واع بيئيا، ومرتبط بمحيطه الحيوي، كما تهدف إلى بناء ضـــمير جمعي ومجتمع متشـــبع بالأخلاقيات البيئية، ذلك لأن البيئة ليســـت مجالا معزولا عن الســـلوكيات والحاجات البشـــرية، وأن محاولة الحديث عن المســـألة بمعزل عن الأخلاقيات الإنســـانية يؤدي إلى تســـطيح مفهوم البيئة وإفقاره. الأمر الذي يؤكد أنه من غير الممكن تناول مسألة حماية البيئة بصورة جدية وفاعلة، إلا من خلال منظور شامل ومتطور، ومنفتح، منظور يربط مستقبل الإنسان بمستقبل البيئة.

وبالتالي، فإن التثقيف والتوعية البيئية يمكن أن تشكل المدخل الأساسي لتحقيق المواطنة البيئية لأنها تتيح للمواطنين الوصول إلى المهارات والمعلومات وفرصة التأثير على محصلة النقاش الذي يدور حول السياسات البيئية التي تتصل بحياتهم اليومية.

ورغم الإقرار بأهمية الجمعيات البيئية في تعزيز المواطنة البيئية، إلا أن هذه المســألة تبقى في الواقع ليســت مســـؤولية الجمعيات البيئية فحســـب، بل هي قضـــية مجتمع ككل، تتطلب تعبئة جهود جميع الفاعلين الاجتماعين من مؤسـسـات المجتمع المدني والهيئات الرسـمية، والمؤسـسـات التربوية، وغيرها، قصـد تغير سلوكيات الأفراد تجاه الاهتمام بالبيئة والمساهمة في حمايتها من جميع مظاهر التلوث والإخلال البيئي.

المراجع

[1]- بوعلام بن حمودة (وآخرون): **المفتاح (قاموس عربي أبجدي مبســـط)**. مادة << أدار>>، ط2، الجزائر، دار الأمة، 1996، ص 132.

[2] - Boudon Raymond [et al.]. **Dictionnaire de Sociologie.** Paris, Editions Larousse, 2001, p204. :

[3] - معن، عمر الخليل: **معجم علم الاجتماع المعاصر**. عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2000، ص 364.

[4] - Frédéric Lebaron: La sociologie de A à z. Paris, Dunod, 2009, p 105.

[5]- جون سكوت (وآخرون): **علم الاجتماع المفاهيم الأساسية**. ترجمة محمد عثمان، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2009 ص 195.

[6]- قريد سمير: **حماية البيئة ومكافحة التلوث ونشر الثقافة البيئية**. عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2013، ص 136.

[7]- المرجع نفسه، ص 137.

[8]- نبيلة حمزة: **التنمية البشرية المستدامة ودور المنظمات غير الحكومية، حالة البلدان العربية**. سلسلة دراسات التنمية البشرية رقم (12)، نيويورك، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا،1996، ص 32.

[9]- بكير قشار: " دور المجتمع المدني في الإعلام البيئي في الجزائر، الجمعيات البيئية بمدينة غرداية نموذجا."، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، الصادرة بالجزائر عن جامعة غرداية، العدد 19، جويلية 2013، ص 95.

[10]- صوفي بن داود: " دور الجمعيات الخضراء في تنمية قيم المواطنة البيئية."، **مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع**، الصادرة بالجزائر عن جامعة الوادي، العدد السادس، جوان 2018، ص 153.

[11]- ريهام رفعت عبد العال: "المواطنة البيئية كما يتصورها أعضاء هيئة التدريس بجامعة عين شمس."، **مجلة الدراسات التربوية والنفسية**، الصادرة بعمان عن جامعة السلطان قابوس، المجلد 11، عدد 01، جانفي 2017، ص 141.

[12]- غني دحام تناي الزبيدي: " دور ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء في تحقيق متطلبات المواطنة البيئية، بحث ميداني في الشركة العامة للزيوت النباتية."، **مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية**، الصادرة بالعراق عن جامعة بغداد، المجلد 22، العدد 89، 2016، ص 63.

[13] - عليان بوزيان: " تفعيل فكرة المواطنة البيئية في السياسات التشريعية – دراسة مقارنة-."، **مجلة القانون الدولي والتنمية**، الصادرة بالجزائر عن مخبر القانون الدولي والتنمية المستدامة، المجلد 2، العدد 01، جوان 2014، ص 103.

[14]- عليان بوزيان (وآخرون): " دور الوعي البيئي في صناعة المواطنة البيئية العالمية في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية."، **مجلة البحوث العلمية في التشريعات البيئية**، الصادرة بالجزائر عن جامعة تيارت، العدد الثاني، 2014، ص 04.

[15]- محمد بومخلوف: **التوطين الصناعي وقضاياه المعاصرة الفكرية والتنظيمية والعمرانية والتنموية، التحضر**. الجزائر شركة دار الأمة، 2001، ص 222.

[16]- عبد الله عبد القادر نصير: "**البيئة والتنمية المستدامة، التكامل الاستراتيجي للعمل الخيري**". ورقة مقدمة إلى مؤتمر الخبر العربي الثالث، الأمانة العامة لمؤتمر الخير الغيري والاتحاد العام للجمعيات الخيرية لبنان، 22-24 جوان 2002 ص ص 10-11.

[17]- دون إيبرلي: **نهوض المجتمع المدني العالمي، بناء المجتمعات والدول من أسفل إلى أعلى، الرحمة بوصفها أكثر صادرات أمريكا أهمية**. ترجمة لميس فؤاد اليحيى، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، 2011، ص 321.

[18]- أنظر: قريد سمير: **المجتمع المدني الجزائري وإشكالية تأسيس ثقافة المواطنة**. عمان، دار الأيام للنشر والتوزيع،2018، ص 294.

[19]- المؤتمر العربي الإقليمي "التوازن البيئي والتنمية الحضرية المستديمة"، **مجلة المدينة العربية** الصادرة بالكويت عن منظمة المدن العربية، العدد 94، فيفري 2000، ص76.

[20]- قريد سمير: حماية البيئة ومكافحة التلوث ونشر الثقافة البيئية، مرجع سابق، ص 170.

[21]- أسماء علي أبا حسين: "مؤشرات قياس مدى تحقيق المواطنة البيئية."، **مجلة العلوم الاجتماعية**، الصادرة عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، المجلد 34، العدد 02، 2006، ص 50.

[22]- أمال يعيش تمام وحنان مناصرية: " دور مؤسسات المجتمع المدني في مجال التحسيس ونشر القيم البيئية."، **مجلة أبحاث قانونية وسياسية**، الصادرة بالجزائر عن جامعة جيجل، العدد الرابع، نوفمبر 2017، ص 69.

[23]- رشيد، الحمد ومحمد، سعيد صباريني: **البيئة ومشكلاتها**. ط 3، الكويت، مكتبة الفلاح، 1986، ص 234.

[24]- قريد سمير: حماية البيئة ومكافحة التلوث ونشر الثقافة البيئية، مرجع سابق، ص 177.

[25]- عزوز أمال و(آخرون): " نشاطات الجمعية."، **مجلة البيئة والإنسان**، الصادرة بعنابة عن الجمعية الوطنية لحماية البيئة ومكافحة التلوث، العدد 07، ديسمبر 2003، ص 04.

[26]- المرجع نفسه، ص 05.

[27]- قريد سمير: حماية البيئة ومكافحة التلوث ونشر الثقافة البيئية، مرجع سابق، ص 232-233.

[28]- عرعار أنس: " آليات المنظمات غير الحكومية في رفع الوعي البيئي في المجتمعات المحلية."، **مجلة دراسات في علم اجتماع المنظمات**، الصادرة بالجزائر عن مخبر علم الاجتماع المنظمات والمناجمنت، المجلد 1، العدد 10، 2017 ص 137.

[29]- حسن سلامة: " **الجمعيات الأهلية وتعزيز المواطنة في مصر**." في: نجوى حسين خليل (وآخرون): **المسؤولية الاجتماعية والمواطنة**. القاهرة، دار القبس للطباعة، 2010، ص 1334.

[30]- أحمد سعد توفيق زيد: " دور الجمعيات الوطنية في التوعية والحد من المخاطر البيئية (المنظمة الوطنية لحماية وارشاد المستهلك ومحيطه نموذجا)."، في: سرور طالبي المل (وآخرون): **ملتقى آليات حماية البيئة، الجزائر العاصمة 2017/12/30**. بيروت، مركز جيل البحث العلمي، 2017، ص 65.

[31]- رابحي أحسن: " دور الحركة الجمعوية في حماية البيئة."، **المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والاقتصادية والسياسية** المجلد 1، العدد 10، 2017، ص 111.